العدد 9 لسنة 2023
No. 9 – May 2023
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 -Electronic ISSN 2790-1254

الحياة الاجتماعية لأهل الذمة في مصر من خلال كتاب الخطط للمقريزي

الاستاذ الدكتور: جنان جودة جابر العنزي
الباحثة: ايمان طالب جابر الأزيرجاوي
جامعة ذي قار /كلية الآداب

الملخص:
يتناول هذا البحث الحياة الاجتماعية لأهل الذمة في مصر من خلال كتاب الخطط للمقريزي وقد قسم الى مقدمة واربع فقرات تناولنا في الفقرة الاولى سيرة المقريزي .اما الفقرة الثانية الحياة الخاصة لأهل الذمة في مصر رصدنا فيها طعام وشراب وملابس اهل الذمة وكذلك الحمامات والمقابر ووسائل النقل لديهم . اما الفقرة الثالثة تضمنت اعياد ومناسبات اهل الذمة من النصارى واليهود .اما الفقرة الرابعة التعايش الاجتماعي بين المسلمين واهل الذمة .
كلمات مفتاحية : اجتماعي ، اهل الذمة ، المقريزي

The Social Life Of The Dhimmis In Egypt Through The Book Of Plans By Al-Maqrizi

Prof. Dr.: Janan Jouda Jaber Al-Enezi
Researcher: Iman Talib Jaber Al-Azergawi
Thi-Qar University / College of Arts

Summary
This research deals with the social life of the dhimmis in Egypt through the book of plans by al-Maqrizi. It was divided into an introduction and four paragraphs. In the first paragraph, we dealt with the biography of al-Maqrizi. As for the second paragraph, the private life of the dhimmis in Egypt, in which we monitored the food, drink, and clothes of the dhimmis, as well as the bathrooms, cemeteries, and their means of transportation. As for the third paragraph, it included the feasts and events of the dhimmis, Christians and Jews. As for the fourth paragraph, social coexistence between Muslims and the people of dhimm
Keywords: social, dhimmis, al-Maqrizi

المقدمة

يُعد المقريزي(ت845هـ/1442م) من أبرز المؤرخين المسلمين بشكل عام ومؤرخي مصر بشكل خاص لما تركه من آثار مهمة في مجال التاريخ ، وكتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية أحدى هذه الآثار القيمة فالمقريزي يمثل تجسيداً حقيقياً للمؤرخ الموسوعي الذي دون التاريخ الإسلامي بكل حيثياته ، إذ مكنته ثقافته المعرفية الواسعة من الكتابة التاريخية البعيدة عن الصورة النمطية المتعارف عليها ، فهو مؤرخ ومفسر ومحدث واقتصادي واجتماعي ، ويبدو هذا التأثير واضحاً في كتاباته التي تظهر فيها آراءه الاجتماعية والاقتصادية بروح نقدية تحليلية ، لذلك نجد أنَّ الباحثين وجدوا فيه مجالاً واسعاً للعديد من الدراسات بمختلف الجوانب العلمية ، والأمر الثاني : يتعلق بمحتوى كتابه الخطط الذي استوعب تاريخ مصر بكل حقبه حتى عصره ، مقدماً هذا التاريخ بصورة واضحة متسلسلة تُسهل الشيء الكثير على المتلقي استيعابه رغم طول المدة الزمنية ، وتحاول هذه

الدراسة رصد الحياة الاجتماعية عن أهل الذمة في مصر لما لهذه الفئة الاجتماعية من مكانة كبيرة في المجتمع المصري بمختلف الحقب التاريخية.

أولاً : سيرة المقريزي

بالرغم من الشهرة الواسعة التي وصل لها المقريزي إلاَّ أنّ الباحث يجد صعوبة كبيرة في رسم صورة واضحة المعالم لحياته الاجتماعية الخاصة والعامة لندرة المعلومات التي قدمتها المصادر عنه في هذا الجانب ، أو فيما كتبه هو عن نفسه ، فقد عرفه من ترجم له على أنَّه أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد[1] ، ولقب بالمقريزي نسبة إلى حارة المقارزة في بعلبك[2] ، وقد أختلف في نسبه مابين أنَّ يكون فاطمي أو أنصاري ، أو تميمي ، واستند على كونه فاطمي أنّه دخل مع والده جامع الحاكم[3] فقال له :((**ياولدي هذا جامع جدك**))[4] ، وقد رفع تلميذه ابن تغري بردي (ت874هـ/1470م) نسبه أيضاً إلى الإمام علي بن أبي طالب﴿عليه السلام﴾ عن طريق الخلفاء الفاطميين[5] ، وأما ما ذُكر من كونه أنصارياً فذلك يعود لما ذكره محمد بن رافع[6] ، الذي ترجم لجد المقريزي ، وقد أنكر المقريزي بحسب ما ذكرت بعض المصادر ورد عليه قائلاً :((**من أين له ذلك**))[7].

سجل المقريزي تاريخ ولادته أنها كانت بعد سنة 760ه/1356م بمقدمة كتابه بقوله :((**... ولدت بالقاهرة المعزية من ديار مصر بعد سنة ستين وسبعمائة...**))[8] ، وقد حدد ابن حجر العسقلاني أنها كانت في سنة 766ه/1364م وأنَّه رأى ذلك بخط المقريزي[9] ، فيما ذكر السيوطي أنَّ ولادة المقريزي كانت في سنة 769ه/1367م[10] ، ونحن هنا نرجح أنَّ السنة التي ذكرها ابن حجر العسقلاني هي سنة ولادة المقريزي للدلالة التي ذكرها .

وفي ما يخص نشأة المقريزي الأولى فأنَّ المصادر لم تسلط الضوء عليها بشكل كافي سوى ما قاله هو عن ذلك بشكل عام بقوله :((**وكانت مصر هي مسقط رأسي وملعب اترابي ومجمع ناسي ، ومغنى عشيرتي وحامتي ، وموطن خاصتي وعامتي ...**))[11].

أمَّا عن أسرته فوالده علي ولد بدمشق وبها نشأ وتعلم وكان على المذهب الحنبلي وتوفي سنة 779ه/1377م[12]، ولم تحدد المصادر تاريخ تحوله إلى القاهرة بيد أنَّ أحد الباحثين ذكر أنّ القاهرة كانت آنذاك مركزاً نشطاً يقصده طلبة العلم والعمل[13] ، وذكر المقريزي أنَّ ثقافة والده كان الغالب عليها من بين علوم عصره كتابة الإنشاء والحساب[14]، ومن الواضح أنَّ ثقافته إفادته كثيراً عندما تحول إلى مصر حيث تولى بعض الوظائف المتعلقة بالقضاء وكتب التوقيع بالقاهرة في ديوان الإنشاء[15] ، هذا عن والده أما جده لأبيه عبد القادر(ت732ه/1332م) فقد كان أيضاً من طلبة العلم وكانت له رحلة في طلب الحديث النبوي الشريف في حمص وحلب ودمشق والقاهرة والإسكندرية[16].

وأمه هي أسماء بنت شمس الدين بن الصائغ (ت776ه/1374م) التي تزوج بها والده سنة 765ه/1363م والتي وصفت بأنَّها كانت أمراة عاقلة فاضلة متدينة[17] ، وجده شمس الدين كان من أعيان مدينة القاهرة وعلمائها[18] ، وولي فيها دار إفتاء العدل[19] يوم الخميس ، وكان أول حنفي يتولى هذه الوظيفة[20] ، ثم ولي قضاء العسكر[21] ، كما درس الفقه الحنفي في الجامع الطولوني سنة 733ه/1333م[22] ، وألف العديد من المؤلفات منها كتاب " شرح الألفية " ، وكتاب " شرح المشارق " وغيرها[23].

أمَّا عن الحياة الخاصة للمقريزي فأننا لم نجد عنده أو عند غيره من المصادر الأخرى أشارات وافيه عنها لرسم صورة واضحة للحديث عن طبيعتها ، سوى أنَّه تزوج من امرأة تدعى سفرى بنت عمر بن عبد العزيز بن عبد الصمد سنة 782ه/1380م وكان عمرها أثنتا عشرة سنة ، وقد وصفها بأنها كانت امرأة رزينة وعفيفة متدينة ، وأنجب منها ولدين وهما أبو المحاسن محمد سنة 786ه/1384م ، وأبو هاشم علي الذي ولد سنة 789ه/1387م ، توفيه سنة 790ه/1388م من أثر مرض أصيبت به [24] ، وله بنت تسمى فاطمة ذكر عنها أنها توفيت في إحداث سنة 826ه/1424م بقوله :((**وماتت ابنتي فاطمة يوم الأربعاء ثالث عشرين ربيع الأول وهي آخر من بقي من أولادي عن سبع وعشرين سنة وستة أشهر**))[25] ، ويظهر من النص أنَّ الموت قد غيب أولاده الآخرين أيضاً .

وعن حياته العلمية فقد تعددت مصادر ثقافته فقد نشأ المقريزي وسط عائلة علمية من جهة الأب والأم كان له أثر كبير على بناء شخصيته العلمية وتكوينه الفكري ، حيث بدأ تعليمه بحفظ القرآن وبعض مختصرات الفقه الحنفي على جده لأمه ابن الصائغ [26] ، ثم انتقل بعد ذلك للتتلمذ على يد علماء آخرين أخذ عنهم الفقه والحديث والقراءات واللغة والنحو والأدب والتاريخ بلغ عددهم حسب إحصائه لهم ستمائة شيخ[27] ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر أبو محمد جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي (ت772هـ/1371م) الذي كان ذو معارف متعددة فهو مؤرخ ومفسر وفقيه وعالم بالعربية للعروض وقد أجاز القراءة للمقريزي[28] ، ومن شيوخه أيضاً أبو حامد بهاء الدين أحمد بن علي السبكي(ت773ه/1372م) الذي كانت له العديد من المصنفات في مجالات علمية مختلفة منها شرح مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه ، وشرح تلخيص المفتاح في المعاني ، وصنف شرحاً كبيراً على الحاوي على الفقه لم يكمله ، وله ديوان خطب[29] ، يعد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت808ه/1405م) من أشهر أساتيذ المقريزي وأكثر من تأثر بآرائه حتى أنَّه تحدث عنه وعن مقدمته وكتابه العبر بقدر كبير من الاحترام والتقدير بقوله :((**أنها نادرة عجيبة ودرة بديعة غريبة ، وأنَّه لعزيز أنَّ ينال مجتهد مثلها ، إذ هي زبدة المعارف والعلوم ، ونتيجة العقول السليمة والفهوم ، توقفك على كنه الأشياء وتعرفك بحقيقة الحوادث والأشياء**))[30].

ولما كانت الرحلة العلمية جزءاً مهماً في اكتمال شخصية العالم في ذلك الوقت، فضلاً عن حث الدين الإسلامي المسلمين على طلب العلم والرحلة في سبيله، وهناك كثيرٌ من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تحثهم على ذلك ، لذا أصبحت الرحلة العلمية أحدى أهم المصادر التي يتلقى علماء المسلمين ثقافتهم من خلالها ولها تأثير كبير على معارفهم ، ومما لاشك فيه أنَّ المقريزي كان يدرك هذه الأهمية لذلك نجده يرحل إلى مكة المكرمة للحج أولاً وأخذ العلم من شيوخها ثانياً[31] .

بعد رحلة علمية طويلة بذل فيها المقريزي جهود كبيرة في تحصيل العلم بمختلف بمستوياته العلمية فقد تحصل على ثقافة واسعة جعلته من رموز العلم والعلماء في عصره ويتبين ذلك مما قاله العلماء فيه فقد وصفه ابن حجر العسقلاني قائلاً :((**أحب إتباع الحديث ، فواظب على ذلك ، ونظر في عدة فنون ، وأولع بالتاريخ فجمع منه شيئاً كثيرا ، وصنف فيه كتاباً ، ... وكان كثير الولع بالتاريخ يحفظ كثيراً منه ، وكان حسن الصحبة ، حلو المحاضرة...**))[32] ، فيما وصفه ابن تغري بردي قائلاً :((**كان إماماً فاضلاً بارعاً متقنا ، مؤمناً ، ضابطاً ، ديناً ، خيرا... وكان حلو المحاضرة ، فكه المنادمة ، لاسيما إذا ذاكره الشخص بالتاريخ وأيام السلف في القرون الماضية ، وكان معظماً في الدول ، ومبجلاً عند الأكابر إلى**

الغاية...))[33] ، وقال عنه في النجوم الزاهرة ما نصه :((**العالم المحدث المفتن ، عمدة المؤرخين ورأس المحدثين...))**[34] .

شجعت المكانة العلمية الكبيرة التي وصل لها المقريزي والمعارف العلمية المتعددة التي حصل عليها طلاب العلم بأنَّ يتتلمذوا علي يديه ويأخذوا عنه ، ولما كان عددهم من الكثرة لذا يجد الباحث من الصعوبة بمكان الإحاطة بهم جميعاً منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن تغري بردي أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف (ت874ه/1476م) الذي أجاز له المقريزي ، وقد كان لأبن تغري العديد من المؤلفات منها كتاب " حلية الصفات في الأسماء والصناعات" ، وكتاب " المنهل الصافي " ، وكتاب " الشافي على المنهل الصافي " ، وكتاب " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة[35] ، ومن تلاميذه أيضاً زين الدين قاسم بن قطلوبغا (ت 879ه/1476م) قرأ على شيخه المقريزي الحديث ، له العديد من المصنفات منها " **شرح درر البحار**" ، وتخريج أحاديث الاختيار في جزئيين ، وكذلك شرح فرائض المجمع[36] .

ترك المقريزي الكثير من المؤلفات في علوم الحديث والاقتصاد والاجتماع والطبيعة والموسيقى والحيوان ، وله مؤلفات تخص التاريخ الإسلامي العام ومصر ، وله كذلك عدة مؤلفات صغيرة تناولت موضوعات مختلفة كالمؤلفات الاجتماعية والاقتصادية والدينية ونواحي من التاريخ الإسلامي فضلاً عن التراجم المختصرة العامة والتراجم المختصرة لمصر، وقد زادت مؤلفاته بحسب ما ذكرها السخاوي على المائتين مؤلف[37]، وكانت هذه المؤلفات محط اهتمام من قبل الدارسين للمقريزي وآثاره العلمية .

ثانياً: الحياة الخاصة لأهل الذمة في مصر

رصد لنا المقريزي بعض مظاهر الحياة الاجتماعية الخاصة لأهل الذمة في مصر مما يتعلق بمأكلهم ، وملبسهم ، ودخولهم للحمامات ، ويمكن رصد ذلك على النحو الآتي :

1- طعام وشراب أهل الذمة

حينما تحدث المقريزي عن أهل الذمة في مصر وردت عنده عرضاً ذكر لبعض الأطعمة والاشربة التي اعتادوا عليها وما كان يقدمونه على موائدهم سواء في الأيام العادية أو في مناسباتهم ومن تلك الأطعمة الملوخية والجرجير وكذلك الخبز والدلنيس[38] والحم والعنب الذي كان يستخدم لصنع النبيذ والفقاع[39]والعسل[40] ، وقد كان اليهود يفضلون اكل الحم والخبز والفطير الذي كان لهُ مكانه دينيه عندهم حيث كانوا يتناولونه في عيد الفطير مقروناً بتنظيف بيوتهم وذلك لتخلصهم من طغيان فرعون وعذابه ، وذكر المقريزي في هذا الشأن :((**... ولما خرجوا من مصر مع موسى (ع) كانوا يأكلون اللحم والخبز والفطير وهم فرحون بخلاصهم من يد فرعون ، فأمروا باتخاذ الفطير وأكله في هذه الأيام ليذكروا أنه ما منَ الله عليهم به من إنقاذهم من العبودية...))**[41] .

وكانت هناك بعض أنواع الحلوى مثل القطائف التي تعد وتقدم أثناء عيد الأسابيع[42] ، وذكر أحد الباحثين أنَّ العصيدة كانت تعد أيضاً من الإطباق المفضلة لدى اليهود وتقدم كهدايا في المناسبات الخاصة[43] ، وقد ذكر المقريزي أنَّ الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله فرض على أهل الذمة في مصر بمنعهم من تناول بعض الأكلات مثل الجرجير والملوخية والدلنيس ، ومنعهم أيضاً من عجن الخبز بالأرجل ، وعدم ذبح البقر إلاَّ في أيام النحر[44] ، وفرض عليهم أيضاً بعدم بيع السمك الذي لا قشر له ، واصدر عقوبات صارمة لمن يخالف هذه الاوامر[45] ، وقد برر أحد الباحثين أنَّ سبب إصدار هذه الأوامر من قبل الحاكم بأمر الله يعود لما ذكر في التوراة من تحريم أكل السمك الذي بلا حراشف ، وأنَّه قد نقل ذلك من قبل اليهود إلى الحاكم بأمر الله[46].

وذكر المقريزي أنَّ الحاكم بأمر الله أمر بإيقاف أهل الذمة من صنع النبيذ ، وقام بإغراق ما تحمله السفن من العنب في نهر النيل ، وقد إصدار عقوبات قاسية ضد المخالفين بالسجن بل وصلت حتى القتل في أحيان أخرى[47] ، وقد زاد الحاكم بتشدده على أهل الذمة في مصر عندما أصدر في سنة 402ه/1017م منع بيع الملوخية والسمك والفقاع وكذلك الزبيب اذ قام بحرق مخازن التجار وكذلك حدد بيع العنب من أربع كيلو فأقل وفي بعض الأحيان قام بجمع العنب وإتلافه في الطرقات لمنع صنع النبيذ[48] .

2- ملابس أهل الذمة

لم يشر المقريزي إلى الملابس التي كان يرتديها أهل الذمة في مصر ، وإنَّما تطرق إلى أساليب التشدد التي فرضت عليهم وإلزامهم بزي معين ، الذي بدأ مع فتح مصر حين كتب عمر بن الخطاب يأمر واليه عمرو بن العاص بتقييد حرية أهل الذمة وإلزامهم ببعض الأمور كما في النص : ((**ان تختم في رقاب أهل الذمة بالرصاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيهم ويركبوا على الأكف عرضاً...، ولا تدعهم يتشبهون بالمسلمين في ملبوسهم**))[49] ، وفي هذا الصدد ذكر الصولي(ت335ه/964م) ما نصه :((**أنَّ عمر بن الخطاب أمر الذميين أنَّ يربطوا الكستجات في أوساطهم ليعرف زيهم من زي المسلمين**))[50] .

وأستمر التشدد على أهل الذمة في ملبسهم خلال العهدين الأموي والعباسي ، فقد نهى عمر بن عبد العزيز أثناء خلافته اهل الذمة من لبس القباء وثياب الخز والعصب[51] ، وفي ذلك ذكر ابن عبد ربه (ت328ه/939م) بأنَّ عمر بن عبد العزيز حرم على جميع الذميين لبس العمائم أو التشبه بلباس المسلمين وكتب إلى عماله بما نصه :((**مروا من كان على غير الإسلام أنَّ يضعوا العمائم ويلبسوا الأكسية ولا يتشبهوا بشيء من الإسلام**))[52] .

وفي العصر العباسي ذكر المقريزي أنَ الخليفة العباسي المتوكل فرض على أهل الذمة لبس الطيالس في ألون العسلي وكذلك الزنار وأضافه إلى وضع قطعتين من القماش تختلف عن لون الثوب على ان تكون أحداهما تختلف عن الأخرى في ألون[53].

أمَّا في عهد الدولة الطولونية والإخشيدية فقد تغير حال أهل الذمة في مصر نظراً لسياسة التسامح التي تعاملت بها الدولتين معهم ، ويمكن الاستدلال على ذلك بعدم ذكر المقريزي أي إشارة تخص تعرض أهل الذمة للمضايقات والمنع ، أو التضييق عليهم في ممارسة حياتهم الخاصة .

وفي عهد الدولة الفاطمية نستشف من بعض النصوص التي أوردها المقريزي عن أهل الذمة أنهم كانوا يعيشون حياة مرفهة ، لكون الفاطميون قد اعتمدوا عليهم في إدارة بعض الامور الادارية كما مر معنا في الفصل الثاني من الدراسة وربما ما ذكره المقريزي بهذا الخصوص أثناء حديثه عن مدينة القاهرة حيث أشار إلى تميزهم في ملبوسهم ينهض دليلاً على ما ذكرناه بقوله :((**... والنصارى بها يمتازون بالزنار في أوساطهم ، واليهود بعلامة صفراء في عمائمهم ... ويلبسون الملابس الجليلة...**))[54] ، لكن هذا الحال لم يستمر طويلاً إذ تغير في عهد الحاكم بأمر الله الذي فرض قيوداً على أهل الذمة فيما يخص ملابسهم وأصدر بهذا الشأن مرسوماً قرأ في الجوامع سنة 395ه/1010م اذ ألزمهم بلبس الغيار بلون الأسود ، ولبس الزنار[55] .

وبعد وفاة الحاكم بأمر الله وتولي ولده الظاهر لإعزاز دين الله الخلافة(411-427ه/1026-1042م) لم يتبع سياسة أبيه في التشدد مع أهل الذمة أو غيرهم[56] ، ولذلك مارسوا حياتهم بحرية أكثر، إلاَّ أنَّ سياسة التشدد قد عادة مرة أخرى في عهد العاضد لدين الله (546-567ه/1151-1171م) عندما فرض وزيره أسد الدين شيركوة[57] على النصارى بشد الزنار حول أوساطهم ومنعهم من إرخاءها ، وقد حاول احدهم إيصال شكوى للخليفة عن طريقة كتابة أبيات شعرية فال فيها :

يـــا أســـد الـــدين ومـــن عدلـــه يحفظُ فينا سنة المصطفى

كفـــى غيـــاراً شـــد اوســـاطنا فمـــا الـــذي اوجـــب كشـــف العفـــا

ولكن كلامه هذا لم يجد أي استجابة من قبل الخليفة أو وزيره[58].

والجدير بالذكر أنَّ بعض الباحثين قد حاولوا تبرير التشدد الذي مارسته السلطة السياسية اتجاه أهل الذمة رغم ما في ذلك من مخالفة صريحة لما أقرته المنظومة التشريعية للمسلمين المتمثلة بالقرآن والسيرة النبوية الشريفة في كيفية التعامل معهم ، إذ ذهب بعض الباحثين إلى أنَّ فرض القيود راجع لكون العرب القادمين لمصر اخذوا يتشبهون بملابس أهل الذمة لنوع من التحضر والتشبه بأهل البلاد الأصليين وهذا ما دفع الخلفاء لتمييزهم[59] ، فيما رأى باحث آخر أنَّ تحديد الملابس يفرض لتمييز بين إتباع الديانات المختلفة وهو إجراء لا غبار عليه فالملابس كانت الوسيلة الوحيدة لتحديد ديانة من يرتديه[60] ، وأشار باحث آخر أنَّ سبب التمييز في ملابس أهل الذمة عن ملابس المسلمين هو تهرب بعضهم من دفع الجزية التي قبلوها على أنفسهم ومحاولتهم التشبه بالمسلمين هرب من أدائها ، مما دفع السلطة السياسية إلى تقيدهم بملابس معينة[61] ، ويمكن إضافة إلى ما ذكر أيضاً أنَّ السلطة السياسية الإسلامية خشية اختلاطهم مع المسلمين خاصة وأنَّ بعضهم كان يساند الروم في حربهم ضد المسلمين.

3ـ حمامات أهل الذمة

تعد الحمامات من المنشآت العمرانية التي أفرد لها المقريزي موضوعاً خاصاً بها في كتابه الخطط ، وأشار إلى وجود الحمامات في مصر قبل الفتح الإسلامي لها وأنها من الأمور التي أثارت إعجاب عمر بن الخطاب عندما أرسل له عمرو بن العاص رسالة يصف حماماتها[62] ، وأشار المقريزي في موضع آخر من كتابه أنَّ الخليفة الفاطمي العزيز بالله هو أول من أنشأ الحمامات في القاهرة ، وأنَّ مدينة الفسطاط وحدها كانت تحوي ألف ومائة وسبعون حماماً[63] ، ورغم هذا العدد الكبير من الحمامات لم يذكر المقريزي شيء عن حمامات النصارى ، وذكر حمامين يخصان اليهود ، وهما حمام ابن أبي الدم التي أنشأها ابن ابي الدم اليهودي احد كتاب الإنشاء في أيام الخليفة الحاكم بأمر الله ، وكانت تقع ما بين سويقة المسعودي وباب الخوجة[64]، وذكر أنَّ هذا الحمام تعرض للخراب وأصبح بمكانه دور للسكن مؤكداً أنَّه شاهد آثار هذا الحمام بقوله :((**وأدركت بعض آثار هذه الحمام**))[65] ، أمَّا الحمام الثاني فهو حمام ابن قرقة التي أنشأها ابو سعيد ابن قرقة الحكيم المسؤول عن الاستعمالات في دار الديباج وخزائن السلاح في الدولة الفاطمية مجاورة لدارة في حارة زويلة ، وهدم هذا الحمام فيما بعد وبني مكانها فندق عرف بفندق عمار الحمامي يقع بجوار جامع ابن المغربي[66] من جانبه الغربي[67].

ولعل سبب هذه القلة في ذكر حمامات أهل الذمة راجع إلى أنَّ إعدادهم بدأت بالتناقص مع تقادم الزمن ، وأنَّ الحمامات كانت مشتركة بين جميع طوائف المجتمع المصري بدليل أنهم تعرضوا للمضايقة في دخولهم للحمامات العامة في عهد الحاكم بأمر الله الذي أصدر في سنة 404هـ/1019م أمراً يمنع فيه

دخول اليهود الحمامات إلاَّ في أعناقهم جرس ،ويعلق النصارى في أعناقهم الصليب لتمييزهم عن المسلمين[68].

وذكر المقريزي أنَّ الحاكم منع دخولهم الحمامات إلاَّ بلبس المئز ، وأصدر الأوامر بمراقبة الحمامات ومعاقبة كل من يخالف هذه الأوامر بقوله : ((**كبست الحمامات واخذ منها جماعة وشهروا من اجل أنهم وجدوا بغير مئزر**))[69] ، وذهبت بعض المراجع الحديثة من دون ذكر مصدرها أنَّ الحاكم بأمر الله منع نساء أهل الذمة من دخول الحمامات ، وأنَّه في أحد الايام مر من جانب حمام الذهب[70] فسمع أصوات النساء فأمر بسد الباب عليهن فبقين حتى متن هناك[71]، لعل في هذا الأمر مبالغة من قبل الباحث الذي ذكر ذلك.

4ــ مقابر أهل الذمة

أشار المقريزي أيضاً في كتابه الخطط لمقابر أهل الذمة في مصر وبالأخص مقابر النصارى ، أنهم كانوا يتخذون من الأديرة مكان لدفن رجال الدين والتي عرفت بأسمائهم مثل دير أبو مقار الكبير الذي وضع فيه ثلاثة رفات من رجال الدين النصارى في أنابيب من خشب ، وكانوا النصارى يزورون هذه المقبرة[72] ، وقد أشار المقريزي أنَّ النصارى قد خصصوا مكان خاص لدفن موتاهم عرفت بمقبرة الخندق التي تقع قرب كنيسة الخندق في ظاهر القاهرة[73] ، ويظهر أنَّ التشدد الذي مارسته السلطة السياسية وصلت إلى حد مقابر أهل الذمة وموتاهم فقد ذكر في هذا الشأن أنَّ المتوكل العباسي أمر في عام 235ه/850م بتسوية قبورهم لكي لا تتشابه مع قبور المسلمين[74] ، وقام أحمد بن طولون بجرف قبور النصارى عندما بنى القطائع على قلعة الجبل وبنى بدلاً منها قصره والميدان الخاص به[75] .

أمَّا بشأن مقابر اليهود فلم يرد لها ذكر عند المقريزي ، بيد أنَّ هذا لا يعني عدم وجود مدافن خاصة لهم ، ويمكن تبرير هذا الأمر بعدم وجود مقابر كثيرة لهم لقلة عددهم مقارنة مع النصارى .

5ــ وسائل النقل لأهل الذمة

اعتمد أهل الذمة في مصر في تنقلاتهم على وسائل النقل المتعارف عليها في ذلك الوقت ، من بغال وخيول وحمير ، غير أنَّ هذا الجانب تعرض للتشدد من جانب السلطة السياسية ومن ذلك ما ذكره المقريزي من أنَّ المتوكل العباسي فرض عليهم ركوب البغال دون سواها ، وألزمهم بوضع كرتين بمؤخرة السرج[76] ، وقام الحاكم بأمر الله الفاطمي بمنعهم من ركوب الخيل وفرض عليهم ركوب البغال والحمير فقط، وألزمهم أنَّ تكون السروج من خشب وسيورها سوداء[77] ، وكل هذه الإجراءات يمكن القول أنَّ الغرض منها هو لتمييزهم عن المسلمين .

ثالثاً : أعياد ومناسبات أهل الذمة

أعطى المقريزي اهتماماً واضحاً بالحياة الاجتماعية في كتابه الخطط بشكل عام في مصر وأهل الذمة بشكل خاص ، وقد حرص المقريزي في كتابة إلى إعطاء تفاصيل خاصة للأعياد الموجودة في مصر سواء للنصارى او اليهود وقسمها إلى أعياد كبيرة وصغيرة ويمكن ذكرها على النحو الآتي:

1- الأعياد والمناسبات للنصارى

كان لأهل الذمة في مصر الكثير من الأعياد التي يحتفلون بها فالأقباط منهم كان لهم أربعة عشر عيداً شرعياً في كل سنة من سنيهم القبطية ، منها سبعة أعياد يسمونها أعياداً كباراً ، وسبعة أعياداً يسمونها أعياداً صغاراً ، وقد ذكر المقريزي أنَّه اعتمد هذا التقسيم نقلاً عن المصادر المسيحية وتاريخ أهل الإسلام[78] ، والملاحظ هنا أنَّه لم يذكر المصادر المسيحية التي اعتمدها وكتفى بالقول :((**... على ما استخرجته من كتب النصارى**))[79] ، بعكس المصادر الإسلامية التي أشار إليها إثناء الحديث عن هذه الأعياد[80] ، والملاحظة الأخرى أنَّ المقريزي ذكر في كتابه الخطط تفاصيل كثيرة عن هذه الأعياد والمناسبات تكاد تكون أكثر الماماً بهذه الأعياد مقارنة بالمصادر الأخرى التي ذكرت هذه الأعياد على نحو من الاختصار، وهذه الأعياد هي:

أ- الأعياد الكبار

أشرنا فيما تقدم أنَّ الأعياد الكبار للنصارى تقسم إلى سبعة أعياد ، وهي على النحو الآتي :

1- عيد البشارة : هو احد أعياد النصارى التي يحتفلون بها كل سنة قبطية ، وأشار المقريزي إلى أصل هذا العيد بقوله: ((**هذا العيد عيد النصارى أصلة بشارة جبريل مريم بميلاد المسيح عليهما السلام ، وهم يسمون جبريل غبريل ، ويقولون : مارت مريم ، يسمون المسيح : ياشوع وربما قالوا: السيد يشوع، وهذا العيد تعمله نصارى مصر في التاسع والعشرين من شهر برمهات**[81]))[82].

2- **عيد الزيتون(عيد الشَّعانين):** احد أعياد النصارى ذكر المقريزي انه يعرف لديهم بعيد الشَّعانين الذي يعني التسبيح ، ويحتفلون به يوم السابع من صومهم خلال سنتهم القبطية ، وظنوا أنَّه في هذا اليوم ركب السيد المسيح (عليه السلام) العنو وهو الحمار ، ودخل صهيون[83] القدس وهو يأمر بالمعروف ويحث الناس على عمل الخير وينهي عن المنكر وكان الناس سبحون بين يديه[84] ، وفي هذا العيد من كل سنة يقوم النصارى بمظاهر احتفالية منها تزيين الكنائس وخروجهم بسعف النخل من الكنيسة[85] ، ويبدو أنَّ هذا العيد قد طالة التشدد من قبل الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله فذكر المقريزي أنَّه في سنة(378هـ/993م) منع الحاكم بأمر الله المراسيم التي كانت تقام في هذا العيد من تزيين لكنائسهم وحملهم الخوص وأمر بالقبض على من يخالف هذه الأوامر وأمر بمصادرة أملاك الكنيسة ، وحرق صلبانهم على باب الجامع العتيق والشرطة[86].

3- عيد الفصح (عيد القيامة): وهو من أعياد النصارى التي وصفها المقريزي بقوله: ((**هذا العيد عندهم هو العيد الكبير ويزعمون ان المسيح عليه السلام ، لما تمالأ اليهود عليه واجتمعوا على تضليله وقتله وقبضوا عليه واحضروه الى خشبة ليصلب عليها ، فصلب على خشبة عليها لصان وعندنا هو الحق ان الله تعالى رفعه اليه ولم يصلب ولم يقتل وان الذي صلب على الخشبة مع اللصين غير المسيح القى الله عليه شبه المسيح ، قالوا : واقتسم الجند ثيابه وغشي الارض ظلمة من الساعة السادسة من النهار الى الساعة التاسعة من يوم الجمعة خامس عشر هلال نيسان للعبرانيين وتاسع عشري برمهات وخامس عشري آذار ...**))[87] ، وسمي هذا العيد بعيد القيامة اذ يتم الاحتفال به بقيام السيد المسيح من بين الأموات وهذا ما يؤمن به إتباعه[88] ، وذكر المقريزي ما حدث بعد دفن الشبيه بقولة: ((... **ان المقبور قام من القبر ليلة الأحد سحراً ومضى بطرس ويوحنا التلميذان إلى القبر واذا الثياب التي كانت على المقبور بغير ميت وعلى القبر ملاك الله بثياب بيض فاخبرهما بقيام المقبور من القبر...**))[89] ، وذكر أيضاً بان المسيح دخل على تلاميذه وسلم عليهم واكل معهم وواصاهم وأمرهم بأمور من ضمن الإنجيل، وهذا العيد بعد الصلب بثلاثة أيام[90].

4- عيد خميس الأربعين : أشار المقريزي إلى ان هذا العيد يسمى أيضاً بعيد الصعود ويقام بعد عيد الفطر بأثنان وأربعين يوماً ، ويزعم النصارى بان المسيح﴿عليه السلام﴾ خرج بعد أربعين يوماً من قيامته والتقى مع تلاميذه ، فرفع يديه وباركهم ثم صعد إلى السماء بعد مضي ثلاثة وثلاثون سنة وثلاثة أشهر[91] .

5- عيد الخميس (عيد العنصرة): أشار المقريزي إلى الاحتفال بهذا العيد بعد خمسين يوماً من يوم قيام السيد المسيح﴿عليه السلام﴾ ويصفه بقوله : ((**اجتمع التلاميذ في عليه صهيون فتجلى لهم روح القدس في شبه السنة من النار فامتلاوا من روح القدس وتكلموا بجميع الألسن وظهرت على أيديهم آيات كثيرة فعاداهم اليهود وحبسوهم فنجاهم الله منهم وخرجوا من السجن فساروا في الأرض متفرقين يدعون إلى دين المسيح**))[92].

6- عيد الميلاد: وهو من الأعياد المهمة عند النصارى يحتفلون به في يوم التاسع والعشرون من شهر كيهك[93] من السنة القبطية بذكرى مولد السيد المسيح﴿عليه السلام﴾[94] ، وقد أشار المقريزي إلى المراسيم التي كانت تقام في مصر احتفالاً بهذا العيد حيث كانت تزين الكنائس بمصابيح ويكثر الوقود ، وفي عهد الدولة الفاطمية وبمناسبة هذا العيد كان يوزع الحلوى على رجال الدولة ، وأنواع كثيرة من الأكل ، واصفاً ذلك بقوله :((**... فكان يفرق فيه أيام الدولة الفاطمية على أرباب الرسوم من الأستاذين المحنكيين والأمراء المطوقين وسائر الموالي من الكتاب وغيرهم الجامات من الحلاوة القاهرية ، والمشارد التي فيها السميذ ، وقربات الجلاب ، وطمافير الزلابية ، والسمك المعروف بالبوري ...**))[95] ، وكان من مراسيم هذا العيد أيضاً اللعب بالنار[96].

وذكر المقريزي أنَّه حضر هذا العيد في القاهرة وسائر إقليم مصر وسجل ما كان يدور فيه من احتفالات ، حيث كانت تباع التماثيل البديعة ، والشموع الملونة التي كانت تسمى بالفوانيس التي تعلق بالأسواق والحوانيت ولا يبقى أحد من سكان مصر غنيهم وفقيرهم على حد سواء إلاَّ واشترى هذه الفوانيس ، وكان الناس يتنافسون على المغالات في ثمنها ، حتى بلغ سعر الشمعة الواحدة ألف وخمسمائة درهم فضة[97] .

7- عيد الغطاس: وأشار المقريزي لعظمة هذا العيد عند النصارى اذ كانوا يحتفلون فيه يوم أحدى عشر من شهر طوبة[98] في السنة القبطية[99] ، وفي أصل تسمية هذا العيد بالغطاس يذكر المقريزي قالاً: ((**ان يحيى بن زكريا عليهما السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمداني: عمد المسيح اي غسله في بحيرة الأردن وعندما خرج المسيح(عليه السلام) من الماء اتصل به روح القدس ، فصار النصارى لذلك يغمسون أولادهم في الماء في هذا اليوم...**))[100] ، وذكر أحد الباحثين أنَّ هذا العيد كان يسمى أيضاً عيد الدنح وعيد العماد ، وهو عندهم يوم ظهور السيد المسيح﴿عليه السلام﴾ وعماده وبداية رسالته[101] ، فكان هذا احد الطقوس التي كان يقوم بها النصارى لتعميد أولادهم إذ يقومون بغطس أولادهم في الماء ويكون في شدة البرد ، ويزعمون أنَّ في ذلك أمان من المرض ، وذكر المقريزي أنَّ لليلة الغطاس في مصر شأن كبير عند أهلها لا ينام الناس فيها ، وأشار إلى أنَّ الأمير الإخشيدي محمد بن طغج قد حضر هذا العيد ، وأشعل أهلها على جانب الفسطاط ألف مشعل ، غير ما أسرجه أهل مصر من المشاعل والشمع ، حيث كان المسلمون يشاركون النصارى في هذا العيد ، وذكر أنَّ من مراسيم هذا العيد تقديم أنواع مختلفة من الأطعمة والاشربة ، ولبس ملابس جديدة مخصصه لهذا العيد ، مع لبس الذهب والجواهر والفضة ، وكل ذلك يتم بمظاهر الفرح المصحوبة بالموسيقى والعزف ، وكان في هذا العيد تفتح الطرق ولا يتم إغلاقها ، وقد وصل الحد بالمقريزي أنه وصفها بأنها أحسن ليلة بمصر ، واشملها سروراً[102] .

والجدير بالذكر هنا أنَّ هذا العيد رغم أهميته في مصر إلاَّ أنَّه تعرض للمنع في عهد المعز الفاطمي سنة 367ه/977م ، وقد أظهر الحزم في تنفيذ أوامره التي وصلت إلى النفي اتجاه من لم يلتزم بها ، وبين المقريزي أنَّ سبب المنع يعود لما يظهره أهل الذمة من فواحش ومنها شرب الخمر ، وإظهار المجون ، ويبدو أنَّ النصارى قد استغلوا نفوذهم فأعادوا أحياء الاحتفال بهذا العيد وحضره كبار رجال النصارى ومنهم فهد بن إبراهيم النصراني وبهذا الشأن ذكر المقريزي ما نصه :((**وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والملهون ، وجلس مع أهله يشرب إلى أنَّ كان وقت الغطاس فغطس وانصرف**))[103] ، ولكن الحاكم بأمر الله أعاد منع الاحتفال بهذا العيد في سنة 411ه/1009م ، إلاَّ أنَّ النصارى عادوا للاحتفال بهذا العيد في عهد الظاهر لإعزاز دين الله بعد أنَّ بعد اختلاط المسلمون مع النصارى عند النزول في نهر النيل[104] .

ثانياً: الأعياد الصغار

ذكر المقريزي مجموعة من الأعياد للنصارى أطلق عليها الأعياد الصغار ، ولم نقف على سبب هذه التسمية لديه ، ومن الأعياد التي ذكرها :

1- عيد الختان : وهو من الأعياد الشرعية الصغار التي يحتفل بها النصارى في مصر وأشار المقريزي انهُ يقام في اليوم السادس من شهر بؤونة[105] ، حيث يعتقد النصارى أنَّ السيد المسيح﴿عليه السلام﴾ قد ختن في هذا اليوم ، لذا اتخذوا منه مناسبة لختان أولادهم ، والجدير بالذكر أنَّ الختن والعيد قد اختص بالقبط دون غيرهم من النصارى[106].

2- عيد الأربعون : يقام هذا العيد في اليوم الثامن من شهر امشير[107] ، ويعتقد النصارى أنَّ السيد المسيح في هذا اليوم دخل الهيكل[108] ، وقد باركه مع أمه أحد كهنة اليهود ويدعى سمعان الكاهن[109]، وهذا ما أشارت له مصادر أخرى ايضاً[110].

3- عيد خميس العهد(العدس): ويسمي أهل الشام هذا العيد بعيد خميس الأرز وخميس البيض ، فيما يسميه أهل الأندلس خميس أبريل ، وأشار المقريزي إلى أنَّ هذا العيد يقام قبل عيد الفصح بثلاثة ايام وطقوسهم ان يملئوا اناء بالماء ويزمزمون[111] عليه ثم يغسل أرجلهم للتبرك ، اذ يزعم النصارى بان المسيح ﴿عليه السلام﴾ قد فعل ذلك بتلاميذه كي يعلمهم التواضع[112] ، وكان يطلق عليه خميس العدس وذلك لان النصارى يطبخون العدس المصفى فيه ، وفي أيام الدولة الفاطمية كانت تخصص مبلغ من المال لهذا العيد[113] ، ومن مراسيم هذا العيد أنَّه يباع في الأسواق بيض مصبوغ بعدة ألوان ، وفيه يتهادى النصارى بعضهم البعض ، كما أنهم يهدون للمسلمين أنواع من السمك مع العدس المصفى[114]

4- عيد سبت النور: احد أعياد النصارى اذ كان يقام قبل عيد الفصح بيوم ، وسبب تسميته بهذا الاسم ذكر المقريزي ما نصه :((**أنَّ النور يظهر على قبر المسيح بزعمهم في هذا اليوم بكنيسة القيامة من القدس ، فتشعل مصابيح الكنيسة كلها وقد وقف أهل الفصح ، والتفتيش على ان هذا من جملة مخاريق النصارى لصناعة يعملونها وكان بمصر هذا اليوم من جملة المواسم ويكون ثالث يوم من خميس العدس ومن توابعه**))[115].

5- عيد حد الحدود: أشار المقريزي إلى أنَّ هذا العيد يقام ((**بعد الفصح بثمانية أيام فيعمل اول احد بعد الفطر لان الآحاد قبلة مشغولة بالصوم وفيه يجدّون الآلات والأثاث واللباس ويأخذون في المعاملات والأمور الدنيوية والمعاش**))[116].

6- عيد التجلي: ذكر المقريزي ان هذا العيد ((**يعمل في ثالث عشر شهر مسرى[117]، يزعمون ان المسيح تجلى لتلاميذه بعد ما رفع وتمنوا عليه ان يحضر لهما ايلياء[118] وموسى عليهما السلام فاحضرهما إليهم بمصلى بيت المقدس ثم صعد إلى السماء وتركهم**))[119].

7- عيد الصليب: أوضح المقريزي إلى قيام هذا العيد في السابع من شهر توت ، وهو من الأعياد التي استحدثت حيث يذكر ان هيلانة[120] أم قسطنطين[121] توجهت الى بيت المقدس وقامت ببناء الكنائس وقص عليها ما فعل اليهود فأمرت بحفر ووجدت ثلاث خشبات وصليب وزعموا أنهم وضعوا هذه الخشبات على ميت فعاد الى الحياة، فاتخذوا ذلك اليوم عيداً وسمي بعيد الصليب[122] ، وقد ذكر المقريزي ان لعيد الصليب شان عظيم في مصر إذ كان يقام فيه بعدة مراسيم منها خروج الناس الى بني وائل في فسطاط مصر ويعملون المنكرات هناك فأمر العزيز بالله سنة (381هـ/996م) الناس بعدم الخروج إلى بني وائل واخذ بضبط الطرقات ، ولكن هذا لم يستمر طويلاً اذ عادت هذه المراسيم في السنة التالية[123] ، وفي سنة (402هـ/1017م)اصدر الحاكم بأمر الله سجل قرى بالجامع العتيق والطرقات ينص على منع النصارى من ممارسة الإعمال التي تقام ف عيد الصليب من الزينة ودخولهم الكنائس ولم يستمر ذلك طويلاً إذ تم إبطال ذلك[124].

وقد أشار المقريزي إلى أعياد ومواسم عادية ، كان النصارى يشاركون بها إلى جانب أهل مصر ومنها عيد النوروز ، وعيد الشهيد ، ويرتبط هذان العيدان بالطقوس المتعلقة بنهر النيل ، فكانوا يحتفلون بالنوروز في أول السنة المصرية بمصر ، ويقام في أول يوم من شهر توت من السنة القبطية ، وكانت المراسيم التي تقام في هذا العيد هو إشعال النيران والرش بالماء وتعطيل الأسواق ويقل خروج الناس في الطرقات ويقومون بتوزيع الكسوة على رجال الدولة وكذلك حوائج النوروز[125] ، وذكر المقريزي ان أول من اتخذ النيروز هو احد ملوك الفرس يقال له جشميد اوجشماد، والنيروز معناه اليوم الجديد أما أول من أقام هذا العيد في مصر هو احد ملوك القبط يدعى مناوش بن مفقاوش كانوا يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون فيها إكراماً للكواكب[126] ، وارتبطت أعمال هذا العيد بالنيل من خلال الزيادة أو النقصان إذ ذكر المقريزي ما للنيل من اثر عظيم على مصر فوضع شهر توت احد شهور القبطية في أول السنة في هذا الشهر، ويقام فيه استخراج خراج مصر الذي كان يعتمد على ماء نهر النيل[127]، لذا يعد النيروز احد الطقوس التي تقام لذلك الغرض من اجل التبرك والزيادة ، وذكر المقريزي بعض الأوامر التي صدرت من منع للقيام بالمراسيم التي كانت تقام من قبل النصارى في هذا العيد في عهد المعز لدين الله الفاطمي الذي أمرهم بالتوقف عن القيام بهذه المراسيم بعد ان تمادوا في القيام بالاحتفال الذي استمر لمدة ثلاثة ايام[128] .

أمَّا عيد الشهيد فقد ذكر عنه المقريزي أنَّه كان يقام في اليوم الثامن من بشنس[129] ، إذ كان النصارى يعتقدون بمصر أنَّ نهر النيل لا يزيد النيل إلاَّ إذا القوا تابوتاً من خشب فيه إصبع من أصابع أسلافهم الموتى في كل سنة يجتمع النصارى في هذا اليوم من جميع القرى بمصر وقيامهم بعدة طقوس منها ركوب الخيل واللعب عليها ويشترك في هذا العيد جميع أهل مصر من النصارى والمسلمين وتنصب الخيام على نهر النيل وقيامهم بالغناء والهوا. ويوصف المقريزي منتقداً لهذا العيد والمشاركين بقوله:

((**ولا يبقى مغني ولا مغنية ولا صاحب لهوا ولأرب ملعون ولا بغي ولا مخنث ولا ماجن ولا خليع ولا فاتك ولا فاسق إلاَّ وخرج لهذا العيد فيجتمع عالم عظيم لا يحصيهم الا خالقهم**))[130] ، وذكر المقريزي أيضاً قيام النصارى بصرف الكثير من الأموال ليتجاهروا بالمعاصي وكانت تكثر بينهم الفتن والقتل ويكثر أيضاً بيع الخمر في هذا اليوم ومما ذكره بهذا الشأن ان احد النصارى قام ببيع (12000الف درهم) فضة من الخمر في يوم واحد[131].

وذكرت بعض المصادر أعياد آخري للنصارى في مصر لم يتعرض المقريزي لذكرها ومنها ((**عيد سيفورس وعيد متى الانجيل وهما في الثاني من توت، وعيد سمعان الحبيس وهو في الرابع من توت وعيد ماما وهو في الخامس من توت، وعيد موسى النبي﴿عليه السلام﴾ وهو في الثامن من توت ، وعيد توما التلميذ وهو في التاسع من توت ...**))[132] ، ولعل عدم تعرض المقريزي لذكر هذه الأعياد أنَّه اكتفى بذكر بالأعياد الكبيرة والصغيرة التي لها أثير في الحياة الاجتماعية لأهل الذمة في مصر بشكل خاص والحياة الاجتماعية المصرية بشكل عام.

2- الأعياد والمناسبات لليهود

كان لليهود في مصر عدد من الأعياد مارسوا فيها طقوسهم الدينية وقد أشار المقريزي لهذه الأعياد بنوع من الاختصار، وقد يكون ذلك بسبب عدم توفر معلومات كافية بين يديه أو لقلة الكتب التي تناولت اليهود ، والأعياد التي ذكرها المقريزي هي:

1- عيد الفطر (الفطير): يكون الاحتفال بهذا العيد في الخامس عشر من نيسان ، وكانوا يقيمون سبعة أيام لا يأكلون سوى الفطير، وهي الأيام التي خلصوا فيها من فرعون وأغرقه الله[133] ، ويقوم اليهود في هذا اليوم بتنظيف البيوت من الخبز والخمير لأنه عندهم يوم مبارك الذي خلصهم الله فيه من فرعون فخرجوا إلى التيه واخذوا يأكلون اللحم والخبز الفطير وهم فرحون بخلاصهم[134].

2- عيد الأسابيع: يذكر المقريزي قيام هذا العيد بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع وهو اليوم الذي كلم الله تعالى فيه بني إسرائيل من طور سناء[135] ، ويلقى فيه خطاب من عشر كلمات هي ((**هي وصايا تضمنت امرا ونهياً وضمنت التوفيق لمن حصلها حفظاً... وهي ثلاثة: الأسابيع والفطير والمظلة**))[136] ، وذكر أيضاً بان هذا العيد كان يسمى بعيد العنصرة وعيد الخطاب وكان اليهود يعظمونه ويأكلون فيه القطائف والتي جعلوها بدل المن[137]، إذ يزعمون بان الله انزله عليهم بهذا اليوم[138].

3- عيد رأس الشهر : أشار المقريزي إلى أنَّ هذا العيد يقام في أول تشرين الذي فدى فيه إسحاق(عليه السلام) من الذبح ، ويسمى أيضاً عيد رأس هشايا أي رأس الشهر[139] ، ولهذا العيد مكانة عظيمة لدى اليهود وهو بمنزلة عيد الأضحى عند المسلمين[140].

4- عيد صوماريا: وهذا العيد يعني الصوم العظيم ، وهذا ما ذكره المقريزي عن هذا العيد[141]، أما ما ذكرته المصادر الأخرى عن هذا العيد فأنَّه كان يسمى بالكبور لديهم فيه الصوم العظيم الذي فرضه الله تعالى عليهم وعقاب من لم يصم القتل ، وتكون مدة الصوم فيه(25) ساعة تبدأ من غروب الشمس إلى بعد ساعة من غروب الشمس في اليوم التالي ، ويسمي أيضاً العاشور[142].

5- عيد المظلة: أشار المقريزي إلى ان هذا العيد سبعة أيام يستظل اليهود فيه بقضبان الأس[143] ، وفيه يحجون ثلاث مرات كل سنة[144] ، ويكون صومهم في أول يوم من السابع عشر من تموز من الغروب

الى الغروب وفي جميع الأيام يستظلون تحت الأشجار وأغصان الزيتون وكل شجر لا تنثر الورق ويعدون هذا اليوم تذكار لا ظلال الله إياهم في التيه بالغمام[145].

6- عيد الفوز: هذا العيد عندهم عيد سرور ولهوا يهدون فيه بعضهم البعض ويحتفلون فيه في الثالث عشر والرابع والخامس عشر من شهر آذار[146] ، وقد ذكر المقريزي سبب اتخاذهم هذا العيد أنَّه لمَّا أجلى نبو خذ نصر اليهود من بيت المقدس إلى العراق ثم إلى أصبهان التي كان يحكمها في هذا الوقت اردشير ملك فارس الذي أعجب بابنة عم الحبر يهودي يدعى مردوخاي وأراد الزواج منها ، فقرب الراهب اليهودي إليه ، مما جعل وزير الملك ويدعى هيمون يحسده على ذلك ، فعمل على التخلص من الراهب وكل يهودي في بلاد فارس ، إلاَّ أنَّ معرفة الحبر مردوخاي بخطة الوزير وأبلغ الملك بها الذي أمر بقتل الوزير وأهله ، وكتب لليهود أماناً ، فاتخذ اليهود من هذا اليوم عيداً ، ومراسيمه أنهم كانوا يصورون هيمون في ورق الأشجار ومن ثمة يلقونها في النار حتى تحترق[147].

7- عيد الحنكة: يقام هذا العيد لمدة ثمانية أيام ومن مراسيم احتفالهم في الليلة الأولى يشعلون سراجاً على كل باب من أبوابهم وفي الليلة الثانية سراجين وهكذا بقية الليالي إلى أنَّ تأتي الليلة الثامنة ليصبحوا ثمانية سرج[148] ، ويرجح المقريزي سبب اتخاذ اليهود لهذا العيد ، هو ان الجبابرة تغلبوا على البيت المقدس وقتلوا من كان فيه من بني إسرائيل فوثب عليه أولاد كاهنهم وكانوا ثمانية فقتله أصغرهم وعند ذلك اخذ اليهود زيتاً لوقود الهيكل فلم يجدوا الا القليل فوزع على عدد ما كانوا يحملون السرج على أبوابهم فأشعلوهن ثمان ليالي واتخذوا هذه الأيام عيداً فسمي بعيد الحنكة وهو مشتق من التنظيف لأنهم نظفوا الهيكل فيه من أقذار شيعة الجبار[149].

8- عيد الفسح: ويقام في السبعة الأخيرة من شهر نيسان ، وسبب اتخاذ اليهود هذا العيد أنَّ الله سبحانه وتعالى خلص بني إسرائيل من عبودية فرعون بعد إغراقه ، وفي هذا العيد كان اليهود يأكلون اللحم والخبز والفطير[150] .

9- عيد الموقف: ويسمى هذا العيد بعيد حج الأسابيع ، ويقصد بها الأسابيع التي فرضت فيها الفرائض على بني إسرائيل ، ووقته في اليوم السادس من شهر آيار بعد عيد الفطير ، وذكر المقريزي أنَّ هذا العيد كان يسمى في عهده عيد العنصرة وعيد الخطاب ، إذ خوطب فيه بني إسرائيل في طور سيناء[151]

ثالثاً : التعايش الاجتماعي بين المسلمين وأهل الذمة

عُرفت مصر بتنوعها ألاثني (العرقي) حيث التقت على أرضها منذ أقدم الأزمنة أجناس عديدة ارتبطت مع بعضها بروابط متنوعة ، ونشأت بينها علاقات اجتماعية ، وقد ساعد على ذلك توفر جملة عوامل في مقدمتها موقع مصر الذي يتوسط قارات أفريقيا وأوربا واسيا ، فضلاً عن دورها الحضاري ، كما كان لانتشار الإسلام فيها دوراً ايجابياً في استقطاب الكثير من الأجناس والقوميات على مر العصور الإسلامية ، وقد تركت المتغيرات السياسية التي شهدتها مصر أثر كبير على الحياة الاجتماعية وحراكاً بين العناصر المكونة للمجتمع المصري ، إذ تراجع نفوذ بعض العناصر التي كانت تحتل مكانة كبيرة في الهرم الطبقي للمجتمع وحلت محلها عناصر أخرى[152] ، ولعلنا نفسر حرص المقريزي على تضمين كتابه مظاهر من صور التعايش الاجتماعي بين أهل الذمة والمسلمين من أجل أعطاء صورة عن التفاعل الاجتماعي الموجود على أرض مصر.

شكل أهل الذمة بمختلف طوائفهم أقليات في المجتمع المصري بعد الفتح الإسلامي لمصر، لكن مع ذلك فقد شاركوا في نشاط المجتمع واثروا وتأثروا بأحداثه فاندمجوا مع بقية مكوناته ، فكان المجتمع المصري عبارة عن مجموعة من الطوائف الدينية المختلفة مارست العديد من الأنشطة الاجتماعية والدينية بحرية وتسامح متبادل بينهم بالرغم من اختلاف مذاهبهم الدينية والعقائدية وطقوسهم الخاصة فقد رصد لنا المقريزي عدد من صور التعايش السلمي بين المسلمين وأهل الذمة إذ شارك بعضهم البعض في العديد من المناسبات الدينية والاجتماعية وحصول تقارب بين هذه الطوائف متمثل بالزواج إذ أشار المقريزي إلى زواج القبط من المسلمات بقوله: **((...وانقياد جمهور القبط إلى إظهار الإسلام واختلاط أنسابهم بأنساب المسلمين لنكاحهم المسلمات))**[153] ، وقد يكون هذا التقارب بفعل عوامل اقتصادية كما أشار إلى ذلك المقريزي بقوله : **((كثر المسلمون في المعدن فخالطوهم وتزوجوا فيهم ...))**[154] .

وقد برز التعايش السلمي بين المسلمين وأهل الذمة بشكل واضح من خلال مشاركة المسلمين لهم بالاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية وكذلك الحال بالنسبة لأهل الذمة إذ ذكر المقريزي مشاركة المسلمين لهم في عيد الميلاد الذي كان يعد من الأعياد المهمة عند النصارى اذ كان المسلمين يحضرون الفوانيس وكل ما يلزم الاحتفال وكانت تزين المنازل والأسواق بهذه المناسبة فقد قال: ((**موسماً جليلاً يباع فيه الشموع المزهرة بالأصباغ المليحة والتماثيل البديعة بأموال لا تنحصر ،فلا يبقى احد من الناس أعلاهم وأدناهم حتى يشتري من ذلك لأولاده وأهلة ،وكانوا يسمونها: الفوانيس أحداها، فانوس ويعلقون منها في الأسواق بالحوانيت شيئاً يخرج عند الحد في الكثرة والملاحة ويتنافس الناس في المغالات في اثمانها حتى لقد أدركت شمعة عملت فبلغ مصروفها :ألف درهم وخمسمائة درهم فضة عنها يومئذ ،...**))[155] ، وكان لليلة الغطاس شأن عظيم عند أهل الذمة إذ كان لها عدد من الطقوس كالغطس في نهر النيل وكان يشترك فيه المسلمين مع النصارى بإقامة عدة طقوس ما يخص الملابس والأكل والشرب والقيام باللهو والغناء بمشاركة الخلفاء أيضاً[156].

وفي المقابل كان اهل الذمة يشاركون المسلمين في العديد من الأمور الدينية والاجتماعية فقد كان بينهم ألفه ومحبة وتواصل اذ يزور احدهم الأخر اذ يذكر المقريزي لنا عند ذكره مشهد السيدة نفيسة هو احد المراكز الدينية المقدسة عند المسلمين يترددون عليه تقرباً لله بالدعاء لقضاء حوائجهم ، فقد أشار إلى صوره من التعايش السلمي بين هذه الفئات في المجتمع المصري عند قدوم السيدة نفيسة إلى مصر قد جاورت عائلة من أهل الذمة من اليهود لديهم فتاة مقعدة وقد تركها أهلها عند السيدة نفيسة حين ذهب أهل البيت لقضاء حاجة من حوائجهم ، وقد أخذت بغسل الفتاة بماء الوضوء وقرأت عليه البسملة فأخذت الفتاة تمشي وقد أدرك أهلها هذا بفضل السيدة نفيسة ودعائها فأشتهر هذا الأمر بمصر، وقد أسلمت هذه العائلة[157].

ومن الصور الأخرى قيام امرأة ذمية بالذهاب للسيدة نفيسة من اجل الدعاء لابنها المسجون في بلاد الروم وفي الليل وإلاَّ بابنها قد عاد وقص لامه حادثة خروجه وكيف سمع صوتها تقول: ((**أطلقوه قد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن**)) وعندما أصبحوا أتوا للسيدة نفيسة وقصوا عليها ما حدث وأسلمت المرأة مع ابنها[158] .

وقد شارك أهل الذمة المسلمين في احتفالاتهم بالأعياد والمناسبات الدينية منها عيد الفطر الذي كان يحتفل به جميع طبقات المجتمع المصري اذ كانت تقام الموائد والصلاة والشعر اذ لم يبق احد وشارك في هذا العيد من أرباب الدولة ورجال الدين وعامة الناس في مصر وأشار المقريزي بذلك بقولة: **((...ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقهاء والقاهرين والمصريين واليهود برئيسهم والنصارى ببطريقهم على ما جرت به عادتهم ،...))**[159].

والجدير بالذكر هنا أنَّ المؤسسة السياسية وتحديداً الفاطمية لم تكن تستبعد حضور أهل الذمة مع الفئات الاجتماعية الأخرى في مناسباتها الخاصة والعامة التي كانت تقام في قصور الخلفاء والمتمثل بحضور اليهود برئيسهم ، والنصارى ببطريكهم[160].

هوامش ومراجع البحث

(1)1 ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر،188/4؛ السخاوي : الضوء اللامع ،21/2؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ،490/15 ، والمنهل الصافي ،415/1 ؛ الشوكاني : البدر الطالع ،79/1.
(2) السخاوي : الضوء اللامع ، 21/2 ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، 79/1.
(3) بني هذا الجامع خارج باب الفتوح احد أبواب القاهرة وأول من أسسه العزيز بالله ، خطب فيه وصلي بالناس الجمعة ثم أكمل بناءه ابنه الحاكم بأمر الله ، لذلك سمي باسمه . للمزيد ينظر:المقريزي : الخطط ،58/4.
(4) ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر،188/4؛ السخاوي : الضوء اللامع ،23/2.
(5) النجوم الزاهرة ، 490/15.
(6) محمد بن رافع بن أبي محمد مشافع بن محمد بن سلام السلامي ، ولد ونشأ في مصر ، له معجم في أربع مجلدات ، توفي سنة 774ه/1371م . ينظر ، ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر ، 47/1.
(7) ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر ، 188/4 ؛ وينظر ، الملطي: نيل الأمل ، 151/5.
(8) الخطط ، 10/1.
(9) أنباء الغمر ، 187/4.
(10) حسن المحاضرة ، 557/1.
(11) الخطط ، 5/1.
(12) المقريزي : السلوك ، 326/3 ؛ ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، 166/1.
(13) النصر الله ، جواد كاظم منشد : المقريزي دراسة في سيرته ، ص26.
(14) السلوك ، 326/3.
(15) من الدواوين المهمة في دولة المماليك ، وكان لا يتولاه إلاَّ أجل كتاب البلاغة ، حتى أنَّه كان يخاطب بالشيخ الأجل . للمزيد من المعلومات ينظر ، المقريزي : الخطط ، 279/2.
(16) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، 488/4 ؛ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ، 391/2 ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، 178/8- 179 .
(17) ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر ، 166/1.
(18) المقريزي : السلوك ، 52/3-53 .
(19) وهي أحدى الوظائف جليلة القدر كان لصاحبها مجلس بدار العدل يجلس مع القضاة ، حيث كان يجلس السلطان للفصل بالحكومات والإفتاء . ينظر ، القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، 207/11.
(20) المقريزي : السلوك ، 92/3.
(21) أضافت دولة المماليك إلى جانب قضاة المذاهب الأربعة قاضياً سمي بقاضي العسكر ، وكان مستقلاً بشكل كامل عن بقية القضاة ، وقد كان في كل مدينة من مدن مصر والشام التي غالبية سكانها من إتباع المذهب الشافعي قاضياً للعسكر ، ويتبين من المعلومات أنَّ قاضي العسكر لم يكن شخصاً واحداً في المدينة الواحدة بل كان هناك أربعة أشخاص يتولون هذا المنصب لكل مذهب قاضي كما هو الحال في القضاء المدنيين . ينظر ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، 254/15 ؛ ابن كثير البداية والنهاية ، 69/14 ، 73 ، 286-287.
(22) المقريزي السلوك ، 326/3.
(23) السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، 155/1-156 .
(24) المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، 99/2.
(25) السلوك ، 89/7.
(26) ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، 188/4 ؛ السخاوي : الضوء للامع ، 21/2 ؛ ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، 415/1 ، وحوادث الدهور ، 64/1 ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، 79/1.
(27) السخاوي : الضوء للامع ، 23/2.
(28) السخاوي : الضوء اللامع ، 21/2.
(29) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، 408/1-410 ؛ الشوكاني : البدر الطالع : 82/1.
(30) المقريزي : السلوك ، 164/6-165.
(31) ابن تغري بردي: المنهل الصافي ، 416/1 ؛ السخاوي : الضوء للامع ، 21/2 ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، 79/1.

(32) انباء الغمر : 187/4-188.
(33) حوادث الدهور ، ص66.
(34) 490/15.
(35) ينظر في ترجمته ، ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر ، 339/2-340 ؛ السخاوي : الضوء للامع ، 145/4-146 ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، 272/9 ؛ البغدادي : هدية العارفين ، 560/2 ؛ سركيس : معجم المطبوعات ، 51/1.
(36) ينظر عنه : السخاوي : الضوء اللامع ، 24/2 ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، 487/9 ؛ الزركلي : الاعلام ، 180/5.
(37) النصر الله: المقريزي دراسة في سيرته، ص59 ؛ عز الدين ، كمال الدين : المقريزي مؤرخاً ، ص51-80.
(38) السمك الذي ليس له قشر ويشبه الثعبان ويكون حلزوني الشكل . ينظر الانطاكي : تاريخ الانطاكي ، هامش المحقق رقم (1) ، ص257.
(39) الفقاع : هو الخمر وقد سأل الامام ابا الحسن الرضا(عليه السلام) عن الفقاع فقال:(**هو خمر مجهول فلا تشربه ياسليمان لوكان الدار لي او الحكم لقتلت بايعه ولجلدت شاربة**). ينظر ،الكليني : الكافي، 422/6؛ الطوسي : الاستبصار، 94/4.
(40) الخطط ، 72/4 ، 163 ؛ واتعاظ الحنفا ، 53/2 .
(41) المقريزي : الخطط ، 377/4-378 ؛ وينظر ، النويري : نهاية الارب ، 184/1 ؛ القلقشندي : صبح الاعشى ، 427/2.
(42) النويري : نهاية الارب ، 185/1 ؛ القلقشندي : صبح الاعشى ، 427/2.
(43) رمضان ، هويدا : اليهود في مصر الإسلامية ، ص277.
(44) الخطط ، 72/4 ، 163 ، 196 ؛ وينظر اتعاظ الحنفا ، 53/3 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، 177/4-178 ؛ عنان : الحاكم بأمر الله ، ص129.
(45) الخطط ، 163/4 ؛ وينظر اتعاظ الحنفا ، 86/2 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، 179/4.
(46) إيوب ، إبراهيم : التاريخ الفاطمي الاجتماعي ، ص95.
(47) الخطط ، 165/4 ؛ وينظر اتعاظ الحنفا ، 93/2-94 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، 178/4.
(48) الخطط ، 165/4 ؛ واتعاظ الحنفا ، 163/2 ؛ ابن اياس : بدائع الزهور ، 199/1.
(49) الخطط ، 145/1 ؛ وينظر ، أبو يوسف : الخراج ، ص127 ؛ ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص105.
(50) ادب الكتاب ، ص215.
(51) ابي يوسف : الخراج ، ص127؛ ابن قيم الجوزية : إحكام اهل الذمة ،1309/1.
(52) العقد الفريد ، 183/5.
(53) الخطط ،411/4.
(54) الخطط ، 215/2.
(55) المقريزي : اتعاظ الحنفا،100/2 ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، 180/4؛ وينظر: ايوب : التاريخ الفاطمي الاجتماعي ، ص95 ؛ الحدراوي ، وسيم عبود عطية : الحاكم بأمر الله ، ص155 .
(56) المقريزي : الخطط ،191/2؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، 248/4.
(57) هو أبو الحارث شيركوه بن شادي والمعروف بأسد الدين ، عم السلطان صلاح الدين ، تولى دمشق مدة وقاتل الفرنج وفتح حصونهم ، وهو أول من ولي مصر من الأكراد الأيوبيين ، ويعد من كبار القواد في جيش نور الدين ، وصف بأنَّه كان عاقلاً مدبراً للأمور ، توفي عام 564ه/1168م. للمزيد من التفاصيل ينظر ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 284/23 ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، 479/2-480 ؛ بني عيسى : عبد المعز عصري : الطموح السياسي للأسرة الأيوبية في ظل الدولة الزنكية ، ص644 وما بعدها.
(58) الخطط ، 283/3.
(59) رمضان : اليهود في مصر الإسلامية ، ص249.
(60) الخربوطلي : الإسلام وأهل الذمة ، ص86.
(61) إبراهيم ، محمد أحمد : تطور الملابس في المجتمع المصري من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي ، ص283- 284 هامش رقم (1) .
(62) الخطط ، 308/1 – 309.
(63) المصدر نفسه ، 146/3.
(64) المصدر نفسه ، 147/3.
(65) المصدر نفسه ، 147/3.
(66) هو أبو القاسم الحسين بن الوزير الحسين بن محمد المصري ، كان أديباً ، هرب من سطوة الحاكم بأمر الله الذي قتل أباه

وعمه وأخوته ، تولى وزارة ميافارقين لصاحبها أحمد بن مروان سنة 414ه/1033م ، عرف برجاحة الرأي والدهاء ، توفي سنة 418ه/1037م ، حمل نعشه إلى الكوفة ليدفن بالقرب من المشهد بوصية منه . ينظر ، الذهبي : سير اعلام النبلاء ، 17/394-396 .

(67) الخطط ، 3/148.

(68) المقريزي : اتعاظ الحنفا،2/100 ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، 4/180؛ وينظر: ايوب : التاريخ الفاطمي الاجتماعي ، ص95.

(69) اتعاظ الحنفا ، 2/76.

(70) ذكر المقريزي أنَّ حمام الذهب كانت بدار الذهب ، وهي أحد مناظر أحد الخلفاء الفاطميين ، وقد خربت هذا الحمام ولم يبق له أثر . ينظر الخطط : 3/148.

(71) رمضان: اليهود في مصر الإسلامية ، ص63.

(72) الخطط ، 4/434 .

(73) المصدر نفسه ، 4/353.

(74) المقريزي : الخطط ، 4/411.

(75) المصدر نفسه ، 2/122.

(76) الخطط ، 4/411.

(77) الخطط ، 4/75 ؛ وينظر اتعاظ الحنفا ، 2/94 ؛ ابن قيم الجوزية : احكام أهل الذمة ، 1/1302.

(78) الخطط ، 2/27.

(79) الخطط ، 2/27.

(80) المصدر نفسه ، 2/29 ، 33 ، 35 ، 36.

(81) يقابل شهر شباط في التقويم السرياني ، وشهر رجب في التقويم الهجري ، ينظر العلبي ، أكرم حسن : التقويم دراسة للتقويم والتوقيت والتاريخ ، ص33.

(82) الخطط ، 2/27 ؛ وينظر ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، 2/415 ؛ النويري : نهاية الارب ، 1/180.

(83) موضع بالبيت المقدس يقع فيه كنيسة صهيون ، وذكر ياقوت الحموي أيضاً أنَّ صهيون هي حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام في حمص . ينظر ، معجم البلدان ، 3/436.

(84) المقريزي : الخطط ، 2/27 ؛ القلقشندي : صبح الاعشى ، 2/415 ؛ النويري : المصدر نفسه ، 1/180.

(85) الخطط ، 2/27 ؛ القلقشندي : 2/415 .

(86) الخطط ، 2/27.

(87) الخطط ، 2/27- 28.

(88) السلامي ،عمار : المواعظ والاعتبار مصدراً لدراسة الأحوال الدينية والاجتماعية في الدولة الفاطمية ، ص66.

(89) الخطط ، 2/28.

(90) الخطط ، 2/28 ؛ وينظر ، القلقشندي : صبح الاعشى ، 2/415.

(91) الخطط ، 2/28 ؛ وينظر ، القلقشندي : صبح الاعشى ، 2/415 ؛ النويري : نهاية الارب ، 1/181 ؛ قاسم : أهل الذمة في مصر ، ص113.

(92) الخطط ، 2/28.

(93) يقابل شهر تشرين الثاني في التقويم السرياني ، وشهر ربيع الثاني في التقويم الهجري ، ينظر العلبي ، أكرم حسن : التقويم دراسة للتقويم والتوقيت والتاريخ ، ص33.

(94) المقريزي :الخطط ، 2/28 ؛ وينظر ، القلقشندي : صبح الاعشى ، 2/416 ؛ النويري : نهاية الارب ، 1/181

(95) الخطط ، 2/28-29.

(96) المصدر نفسه ، 2/28- 29 ، 444.

(97) المصدر نفسه ، 2/29.

(98) يقابل شهر كانون الأول في التقويم السرياني ، وشهر جمادى الأول في التقويم الهجري ، ينظر العلبي ، أكرم حسن : التقويم دراسة للتقويم والتوقيت والتاريخ ، ص33.

(99) الخطط ، 2/29 ، 444 ؛ وينظر ، القلقشندي : صبح الاعشى ، 2/416 ؛ النويري : نهاية الارب ، 1/181.

(100)الخطط ، 2/29 ، 444 .

(101) السلامي : الاحوال الدينية والاجتماعية في الدولة الفاطمية ، ص127.

(102) المقريزي : الخطط ، 2/30.

(103) الخطط ، 2/30.

(104) المصدر نفسه ، 2/30.

(105) ويقابل شهر أيار في التقويم السرياني ، وشهر شوال في التقويم الهجري ، ينظر العلبي ، أكرم حسن : التقويم دراسة

للتقويم والتوقيت والتاريخ ، ص33.
(106) الخطط ، 30/2 .
(107) يقابل شهر كانون الثاني في التقويم السرياني ، وشهر جمادى الثاني في التقويم الهجري ، ينظر العلبي ، أكرم حسن : التقويم دراسة للتقويم والتوقيت والتاريخ ، ص33.
(108) هو موضع بالقدس وضع فيه السيد المسيح (عليه السلام) ويعد من الأماكن المقدسة لدى اليهود ، وقد بني العديد من الهياكل في مصر شبيه بهيكل القدس لاستمالة اليهود الذين أصبحوا يحجون إليه في مواسم اعيادهم ، حتى أنَّ هذه الهياكل نافسة هيكل القدس في المكانة . ينظر ، المقريزي : الخطط ، 30/2 ، 384 ، 393 ، 405.
(109) الخطط ، 30/2.
(110) القلقشندي : صبح الاعشى ، 417/2 ؛ النويري : نهاية الارب ، 182/1 ، وينظر ، الشافعي ، سلام : أهل الذمة ، ص196 ؛ قاسم : أهل الذمة في مصر ، ص114.
(111) الزمزمة صوت الرعد ، والصوت البعيد الذي تسمع لهُ دوياً قوياً . ابن منظور: لسان العرب ، 274/12.
(112) الخطط ،30/2 ، 31 ، 445.
(113) المقريزي : الخطط ، 31/2 ، 445 ؛ وينظر ، القلقشندي، صبح الأعشى،417/2؛ النويري : نهاية الأرب ،182/1
(114) الخطط ، 31/2.
(115) المصدر نفسه ، 31/2 .
(116) الخطط ، 31/2 ؛ وينظر ، القلقشندي : صبح الاعشى ، 418/2 ؛ النويري : نهاية الارب ، 182/1.
(117) يقابل شهر تموز في التقويم السرياني ، وشهر ذو الحجة في التقويم الهجري . ينظر العلبي ، أكرم حسن : التقويم دراسة للتقويم والتوقيت والتاريخ ، ص33.
(118) هو آيلياء بن آرم بن سام بن نوح (عليه السلام) . ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، 293/1.
(119) الخطط ، 31/2.
(120) هي ام الملك قسطنطين ملك الروم وكانت على النصرانية قصدت القدس لرؤية المكان الذي صلب فيه المسيح (عليه السلام) ، وقامت ببناء كنيسة القيامة. ينظر: ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ،355/1.
(121) هو ابن قسطنش بن وليطنوش الملقب بالقيصر، اول من ثبت دين النصرانية وامر بقطع الاوثان وهدم هياكلها وبنيان البيع وامن من الملوك بالمسيح. للمزيد ينظر: المقريزي : الخطط، 31/2.
(122) الخطط ، 31/2 ؛ وينظر ، ابن كثير : البداية والنهاية ، 113/2.
(123) الخطط ، 33/2 ؛ و اتعاظ الحنفا ، 272/1.
(124) الخطط ، 33/2 ، واتعاظ الحنفا ، 89/2.
(125) الخطط ، 33/2 ؛ وينظر ، القلقشندي : صبح الاعشى ، 35/2.
(126) الخطط ، 35/2.
(127) المصدر نفسه ، 37/2 ، 45.
(128) الخطط ، 35/2 ، 441 ؛ واتعاظ الحنفا ، 214/1 ، 424.
(129) يقابل شهر نيسان في التقويم السرياني ، وشهر رمضان في التقويم الهجري . ينظر العلبي ، أكرم حسن : التقويم دراسة للتقويم والتوقيت والتاريخ ، ص33.
(130) الخطط ، 129/1.
(131) المصدر نفسه ، 129/1.
(132) القلقشندي : صبح الاعشى ، 420/2 .
(133) الخطط ، 386/4.
(134) القلقشندي : صبح الاعشى ، 427/2 ؛ النويري : نهاية الارب ، 184/1.
(135) الخطط ، 386/4.
(136) القلقشندي : صبح الاعشى ، 427/2 ؛ النويري : نهاية الارب ، 185/1.
(137) هو الترنجين مثل الثلج ينزل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الله اليهم السلوى هي السماني فيذبح منها الرجل مايكفية .للمزيد ينظر: الرازي : مفاتيح الغيب ،87/3.
(138) القلقشندي : صبح الاعشى ، 427/2 ؛ النويري : نهاية الارب ، 185/1.
(139) الخطط ، 386/4.
(140) القلقشندي : صبح الاعشى ، 426/2 ؛ النويري : نهاية الارب ، 184/1.
(141) الخطط ، 386/4.
(142) القلقشندي : صبح الاعشى ، 426/2 ؛ النويري : نهاية الارب ، 184/1.
(143) الاس: شجر من لشجار البادية وهو طيب الرائحة وليس بالكبير وله حب يسمى الغار واحدته رندة. للمزيد ينظر: ابن منظور: لسان العرب، 186/3.

(144) الخطط ، 386/4 .
(145) المقريزي : الخطط ، 377/4 ؛ القلقشندي : صبح الاعشى ، 427/2 ؛ النويري : نهاية الارب ، 184/1.
(146) المقريزي : الخطط ، 377/4 ؛ القلقشندي : صبح الاعشى ، 428/2 ؛ النويري : نهاية الارب ، 185/1.
(147) المصدر نفسه ، 377/4 ؛ المصدر نفسه ، 428/2 ؛ المصدر نفسه ، 185/1.
(148) القلقشندي : صبح الاعشى ، 428/2 ؛ النويري : نهاية الارب ، 186/1 .
(149) الخطط ، 376/4- 377 ؛ وينظر ، القلقشندي : صبح الاعشى ، 429/2 ؛ النويري : نهاية الارب ، 186/1.
(150) الخطط ، 377/4-378.
(151) المصدر نفسه ، 378/4.
(152) سلمان ، خالدة ، والاتروشي ، شوكت عارف محمد : التركيبة الاثنية للمجتمع المصري خلال العصر الايوبي ، ص326.
(153) الخطط ، 155/1.
(154) الخطط ، 201/1 ، 204
(155) المصدر نفسه ، 29/2 .
(156) الخطط ، 28/2 ، 30 ، 444 ؛ واتعاظ الحنفا ، 163/2.
(157) الخطط ، 326/4.
(158) المصدر نفسه ، 326/4 – 327 .
(159) المصدر نفسه ، 373/2.
(160) البطائحي : السيرة المأمونية أو أخبار مصر ، ص64.

مصادر ومراجع البحث

❁ الانطاكي ، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت 458ه/1067م)

1- تاريخ الانطاكي والمعروف بصلة أوتيخا ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، (جروس برس ، طرابلس ، 1990م).

❁ ابن آياس ، محمد بن أحمد (ت930ه/1524م)

2- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، (دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1975م).

❁ البطائحي ، جمال الملك موسى بن المأمون (ت588ه/1192م)

3- السيرة المأمونية أو أخبار مصر ، أعاد بناءها وقدم لها أيمن فؤاد السيد ، (مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2014م).

❁ ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي (874ه/1470م)

4- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين ، (عالم الكتب ، القاهرة ، 1990م).

5- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق محمد محمد أمين ، (دار الكتب ، القاهرة ، 1984م).

6- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تقديم محمد حسين شمس الدين ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، "د.ت").

❁ ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي (ت852ه/1448م)

7- أنباء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق حسن حبشي ، (لجنة أحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1969م).

❁ ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت681ه/1282م)

8- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق أحسان عباس ، (دار الثقافة ، بيروت ، " د .ت").

❁ **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(748هـ/1374م)**
9- تذكرة الحفاظ ، (دار أحياء التراث العربي ، "د .ت ").
10- سير أعلام النبلاء ، تحقيق حسين الأسد ، (ط9 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1993م).

❁ **السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902ه/1498م)**
11- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، (دار الجيل ، بيروت ، " د . ت ").

❁ **السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911ه/1505م)**
12- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1964م)
13- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1967م).

❁ **الشوكاني ، محمد بن علي (ت 1250ه/1834م)**
14- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، (دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، " د . ت ").

❁ **الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت764هـ/1363م)**
15- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000 م).

❁ **الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (335ه/964م)**
16- أدب الكاتب ، نسخه وعنى بتصحيحه محمد بهجة الاثري ، (المطبعة السلفية ، القاهرة ، والمكتبة العربية ، بغداد ، 1922م).

❁**الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت460ه/1067م)**
17- الاستبصار فيما أختلف من الأخبار ، تحقيق حسن الموسوي الخرسان ، (دار الكتب الإسلامية ، طهران ، 1970م).

❁ **ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت257ه/880م)**
18- فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995م).

❁ **ابن عبد ربه الأندلسي ، أحمد بن محمد (ت328ه/939م)**
19- العقد الفريد ، تحقيق عبد المجيد الترحيني ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983م).

❁ **ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت571ه/1175م)**
20- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو جتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، تحقيق علي شيري ، (دار الفكر ، بيروت ، 1995م).

❁ **ابن العماد الحنبلي ، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089ه/1679م)**
21- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الارناؤوط ، ومحمود الارناؤوط ، (دار ابن كثير ، بيروت ، 1993م).

❁ **فخر الدين الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت 606ه/1208م)**
22- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، (ط3 ، " د .م" ، "د . ت").

❁**القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت821ه/1418م)**
23- صبح الاعشى في صناعة الانشا ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1922م).

❁ **ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 751ه/1350م)**
24- أحكام أهل الذمة ، تحقيق أبو براء يوسف بن أحمد البكري ، وأبو أحمد شاكر بن توفيق العاروري ، (دار رمادي للنشر ، السعودية ، 1997م).

❁ **ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774ه/1373م)**
25- البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، (دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988م).
❁ **الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت 329ه/941م)**
26- الكافي ، صححه علي أكبر الغفاري ، (ط3 ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، 1388ه).

❁ **المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845ه/1442م)**
27- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد ، (لجنة أحياء التراث العربي ، القاهرة ، 1996م).
28- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، تحقيق محمود الجليلي ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2002م).
29- السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997م).
30- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، وضع حواشيه خليل المنصور ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م).

❁ **الملطي ، زين الدين عبد الباسط بن خليل ابن شاهين (ت 920ه/1534م)**
31- نيل الأمل في ذيل الدول ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2002م).

❁ **ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711ه/1311م)**
32- لسان العرب ، (نشر أدب الحوزة ، قم ، 1405ه).

❁ **النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733ه/1333م)**
33- نهاية **الأرب** في فنون الأدب ، تحقيق مفيد قميحة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، " د .ت ").
❁ **ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله (ت 626ه/1228م)**
34- معجم البلدان ، (دار أحيا التراث العربي ، بيروت ، 1979م).

❁ **أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت 183ه/796م)**
35- الخراج ، (دار المعرفة ، بيروت ، 1979م).

ثانياً : المراجع

❁ **إبراهيم ، محمد أحمد**
36- تطور الملابس في المجتمع المصري من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي (20-567ه/640-1171م) دراسة تاريخية ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2007م).

❁ **أيوب ، إبراهيم رزق الله**
37- التاريخ الفاطمي الاجتماعي ، (الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، 1997م).

❁**البغدادي ، إسماعيل باشا**
38- هدية العارفين ،(دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، "د .ت").

❁**الخربوطلي ، علي حسن**
39- الإسلام وأهل الذمة ، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1969م).

❁ **رمضان ، هويدا عبد العظيم**
40- اليهود في مصر الإسلامية من الفتح الإسلامي حتى العصر الأيوبي ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2001م).

❁ **سركيس ، يوسف اليان**
41- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، (منشورات مكتبة المرعشي النجفي ، القاهرة ، 1928م).

❁ **الشافعي ، سلام محمود**
42- أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995م).

❁ **عز الدين ، محمد كمال الدين**
43- المقريزي مؤرخاً ، (عالم الكتب ، بيروت ، 1990م).

❁ **العلبي ، أكرم حسن**
44- التقويم دراسة للتقويم والتوقيت والتاريخ ، (دار صادر ، بيروت ، 1991م).

❁ **عنان ، محمد عبد الله**
45- الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ،(ط3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ودار الرفاعي ، الرياض ، 1983م).

❁ **قاسم ، عبده قاسم**
46- أهل الذمة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية المماليك (دراسة وثائقية)، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 2003م).

ثالثاً : الرسائل والاطاريح

❁ **الحدراوي ، وسيم عبود عطية**
47- الحاكم بأمر الله (386- 411ه/996- 1020م) ، دراسة في سياسته الداخلية والخارجية ، رسالة ما جستير غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، 2014.

❁ **السلامي ، عمار عبد الأمير محمد**
48- كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار لتقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر االمقريزي (ت845ه/1442م) مصدراً لدراسة الأحوال الدينية والاجتماعية في الدولة الفاطمية (358-567ه/968- 1171م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2017.

❁ **النصر الله ، جواد كاظم منشد**
49- المقريزي دراسة في سيرته الشخصية وآرائه في الأزمات الاقتصادية في مصر عبر العصور الإسلامية منذ الفتح الإسلامي وحتى وفاته (20 – 845ه/640- 1442م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 1998م.

رابعاً : البحوث والدراسات

❁ **بني عيسى ، عبد المعز عصري**
50- الطموح السياسي للأسرة الأيوبية في ظل الدولة الزنكية(534- 569ه/1139- 1173م) ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ، المجلد 13 ، العدد 2 ، لسنة 2016م.

❁ **سلمان ، خالدة ، الأتروشي ، شوكت عارف محمد**
51- التركيبة الاثنية للمجتمع المصري خلال العصر الأيوبي ، مجلة جامعة زاخو ، المجلد الأول ، العدد 1 ، لسنة 2013م.